666

الأرض الملعونة

قصص

666

تصميم الغلاف: محمد علي

تدقيق لغوي : محمود ربيع

رقم الإيداع: 2018/26877

I.S.B.N:978- 977-6640-49-8

الطبعة الأولى2020م

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

666

الأرض الملعونة

"666"

قصص

تأليف:

- طارق خيري.
- وائل عبد الرحيم.
- وائل عبد المجيد.
- عبد العزيز أبو الميرات.
- محمد سعد.
- سالي إبراهيم.
- راضي عبده.
- شيماء أحمد.
- شيماء الحسيني.
- ياسر الشاذلي.
- حسني الجهيني.
- شاهيناز الفقي.
- شروق ماهر.
- نبيلة وناس.
- هبة حمدي

طارق خيري..

(1) أبو سريع

"بتلوموني ليه؟.. بتلوموني ليه؟.."

تعالى صوت (أحمد أبو سالم) وهو يردّد خلف المذياع منطلقًا بسيارته في الطريق الزراعي بين مركز (أطفيح) وقرية (صول)، كان يشعر بسعادة بالغة بعد أن أتمّ إجراءات الميراث؛ حيث أنه الوريث الوحيد لعمّه الذي تُوفِّيَ غرقًا في الترعة، بعد أن انحرفَت سيارته أثناء رجوعه من دفن ابنه الوحيد الذي لم تُكتَب له النجاة من عملية الولادة المتعثّرة على يد داية القريه (أم سيد).

"لو شُوفْتم عينيه.. حلوين قَدّ إيه.."

لمح (أحمد أبو سالم) بطرف عينِه ما يبدو أنه خيال رجل يجرِي بجوار الترعة، إلا أنه لم يُعِر اهتمامًا وزاد الضغط على دوّاسة البنزين؛ ليسرع قليلًا، إلا أنه لمَح الخيالَ مرة أخرى، وقد زاد سرعته ليعبر فوق الترعة ويجري موازيًا للسيارة؛ فارتعد قلبه من الخوف وزاد الضغط على دوّاسة البنزين ليزيد من سرعة السيارة مرة أخرى، ليختفي الظل مرة أخرى، وظل (أحمد أبو سالم) ينتفِضَ من الخوف وزاد من ضغطه على دوّاسة الوقود حتى كادت قدمه تخترق باطن السيارة، وعند مروره بمحاذاة النقطة التي غَرِق فيها عمه رأى الخيال متجهًا نحوه بسرعة شديدة حتى كاد يخترق الزجاج؛ فانحرف بالسيارة بحركة غريزية لتسقط السيارة في الترعة.

ظلّ الخيال يحوم حول نقطة سقوط السيارة كما لو كان يريد أن يتأكد من غرق (أحمد أبو سالم)، ثم بعد فترة تحرّك واختفَى بين الأشجار مرة أخرى.

– نَفَر واحد (صول).. نَفَر واحد (صول)..

تعالَى صوتُ المنادي في موقف الميركروباص بعين بحلوان؛ فأشارت له سيدة تبدو في الستينات من عمرها وهي تسرع الخُطَا لتركب الميكروباص، وبصعوبة بالغة استطاعَت الوصول للكنبة الخلفية لتجلس بجوار امرأة في الثلاثينات؛ فنظرت إليها المرأة قائلة لها بابتسامة خبيثة:

– ازيّك يا أختي؟ عاش من شافك يا أختي..

فنظرت لها (أم سيد) بضيق قائلة:

– ازيّك يا حبيبتي؟

صعد السائق إلى الميكروباص وانطلَقَ به بشكل متهور؛ فتعالَى صوت الركاب محذّرين، فأسكتهم أحد الركاب قائلًا:

– اتركوه يسرع لنصل قبل الظلام، حتى لا نقابل (أبو سريع)!

فسكت بعضهم تمامًا، وتساءَل البعض الآخر: من (أبو سريع) هذا؟

– إنه العفريت الذي يخرج من بين الأشجار على الطريق الزراعي ليطارد السيارات.

هنا تكلّم السائق بصوت عميق قائلًا:

– فعلًا، هناك عفريت يطارد السيارات على الطريق الزراعي، ولكن ليس كل السيارات، إنه يطارد السيارات التي يستقلّها من شاركوا في مؤامرة قتله.

امتقَع وجه أحد الركاب ليسأل السائق بصوت مرتعش:

- هل كنت تعرفه؟

- بالطبع كنت أعرفه، لقد كان أعز أصدقائي.

و زاد من سرعة الميكروباص وهو يقول:

- سأقص عليكم قصة (أبو سريع).

كان رجلًا ميسور الحال، تاجر خضروات وفاكهة، لم يرزقْهُ الله بالذرية، مع أنه تزوّج أربع مرات.

و بعد أن تجاوز الستين من العمر شاء الله أن تحملَ زوجته الجديدة بطفل، طار الرجل من الفرحة ولم يصدق أنه سيكون له وريث من صلبِه، وتمنى من الله أن يرزقَهُ بولد، وأغدق على زوجته الشابة بالأموال والهدايا، ووعدها بأن يهديها قطعةَ أرض لو كان المولود ذكرًا.

وطبعًا لم يَرُقْ هذا لابن أخيه الذي كان ينتظر موته بفارغ الصبر؛ ليرث ثروته الكبيرة، وبدأ ابن أخيه في حياكَةِ مؤامرة ليتخلص من التاجر ومن ابنه.

كان ابن أخيه شابًا مستهترًا لا يعمل، يتعاطَى المخدّرات حتى مات أبوه بحسرته؛ فلم يجد غير عمه التاجر الغني ليتودّد إليه من أجل الحصول على الأموال، إلّا أن عمه قام بطرده ومنعه من زيارته مرة أخرى، فعزم النية على قتل عمه؛ ليرثه، لكنه تفاجأ بخبر حمل زوجة عمه الشابّة.

كان يمتلك قيراطَ أرض زراعية هو كل ما تركه له والده؛ فقام ببيعه ليستطيع الصرف على تنفيذ خطته.

سكت السائق قليلًا ليلتقط أنفاسه، ونظر إلى السماء وقد قاربَت الشمس على الغروب، ولكنه ظلّ مرتديًا نظارته الشمسية والسيارة تنهب الأرض نهبًا، ثم أكمل:

– بدأ ابن أخ القتيل في تنفيذ خطته بالتودّد إلى عمه مرة أخرى، وذهب ليزوره وهو يحمل هدية قيمة للمولود المنتظر، وأخذ يُقسِم لعمه أنه استقام وابتعد عن المخدرات، وأنه باع قيراط الأرض لأنه سيشارك في مشروع مع أحد أصدقائه، وبالفعل صدّقَه عمه وقرّبَه إليه، وأصبح دائم التردّد على بيت عمه ليتودد إلى الخادمة، وهي أرملة في أواخر الثلاثينات ويوهمها بحبها له ورغبته في الزواج منها، ومن ناحية أخرى أقنَعَ عمه بألا تلد زوجته في المستشفى؛ حتى لا يتم تبديل ابنه بطفل آخر، وأخبره بانه سيتفق مع الدّاية لتقوم هي بتوليد زوجته.

وبالفعل وافق عمه على اقتراحه غير عالم بأن ابن أخيه الوحيد كان قد اتّفق مع الدّاية والخادمة على خنق الأم أثناء عملية الولادة مقابل مبلغ من المال، وهدّدَها بالقتل إذا قامت بإفشاء السر الذي بينهم لأي مخلوق.

وجاءَت الليلة الموعودة وظل التاجر يرتجِف من الانفعال وهو يسمع صرخات زوجته أثناء الولادة، ورأى الخادمة وهي تحمل إناء الماء الساخن وتدخل إلى الحجرة وطالت المدة، ثم انقطعت الصرخات تمامًا لتخرج بعدها الخادمة وهي تبكي؛ فسقط قلبه بين قدميه وهي تقول من بين دموعها:

– البقيّة في حياتك يا بيه.

انهار الرجل ولم يصدّق أن وليّ العهد المنتظر فارق الحياة، واقتحم الحجرة ليجد أن زوجته فارقَت الحياة، والدّاية جالسَة بجانبها تبكي؛ فخارت قواه ليسقط على الأرض مغشيًا عليه.

نظر السائق إلى الخلف ليجول بعينيه بين وجوه الراكبين، وابتسم عندما شاهد امتقاع وجه بعضهم، كانت السماء قد أظلمَت تمامًا والسيارة اقتربت من مركز (أطفيح)، وقال أحد الراكبين:

– كمل يا اسطَى.. عايزين نعرف بقية الحكاية قبل ما ننزل في أطفيح!

نظر السائق إلى السماء مرة أخرى وهو يقول بصوت بدَا عليه الحزن:

– تماسك التاجر على الرغم من قوة الصدمة، وفي اليوم التالي قام بدفن ابنه في مدافن العائلة بأطفيح، وبعد إتمام الدفن أمَرَ سائقه بتجهيز السيارة للعودة إلى مسكنه بقرية (صول)، إلّا أن السائق تحجّج بأن زوجته مريضة وأنها في انتظاره في المستشفى العام بأطفيحح فقام ابن أخيه بعرض مساعدته لقيادة السيارة، وأثناء عودتهم قام ابن أخيه بالانحراف بالسيارة والسقوط بها في الترعة، وقفز منها في اللحظة الأخيرة؛ ليبدو الأمر كحادث، وبالفعل قامت الشرطة باعتبار الأمر كحادث؛ ليصبح ابن الأخ الوريث الوحيد لعمه.

.....

وصلت السيارة الميكروباص إلى مركز (أطفيح) لتتوقف، وقام بعض الركاب بالنزول ليبقى في السياره رجل وامرأتان، الذين شعروا بتسمّر أقدامهم على الرغم من رغبتهم في النزول.

و قبل أن تتحرك السيارة في اتجاه الطريق الزراعي قالت المرأة المُسنّة وقد شعرت بأن ما يحدث غير طبيعي:

– استنّى يا اسطى أنا هَنزل هنا.

فابتسم السائق وهو يضغط دواسة البنزين لتتحرك السيارة، والتَفَت للخلف قائلًا:

– انتظري لتعرفي بقية القصة.. ثم استطرد قائلًا:

قام ابن أخ القتيل بتوكيل محامي للانتهاء من إجراءات الميراث، وقام بدفع مبلغ من المال للخادمة والدّاية والسائق، ووعدهم بالمزيد من النقود بعد الميراث، وبالطبع ظلّت الخادمة متوهّمة أنه سيقوم بالزواج منها، والثلاثة لا يعلمون بأنه كان يُعدّ خطة لقتلهم الثلاثه في حادث ليموت السر إلى الأبد.

ارتجف الرجل والمرأتان، وقال الرجل بصوت مرتجف:

– وكيف عرفتَ كل هذا؟!

– قبل أن أخبرك كيف عرفتُ كل هذا يجب أن تعرفوا أن ابن الأخ (أحمد أبو سالم) قد سقط غارقًا في الترعة بالأمس بعد أن رأى (أبو سريع)، وهذا هو السبب في أنه لا يرد على مكالماتكم.

شعر الثلاثه بقلوبهم تهوِي تحت أقدامهم وقد أدركوا بأن ما يحدث أمر خارق للطبيعة، وزاد السائق من سرعة السيارة، وقام بخلع نظارة الشمس ونظر للخلف؛ ليجد الثلاثةُ فجوتَان سوداوان مكان مقلتَي عينيه؛ فصرخت المرأتان وحاول الرجل فتح باب السيارة والقفز منها، إلا أن الباب لم يستجب، وصرخ السائق في وجوههم بصوت جهوري بدا وكأنه قادم من تحت الأرض:

– لقد عمَى الطمعُ قلوبَكم وصارت قاسية كالصخر، أنتم الثلاثه شاركتم ابن أخي في مخطّطِه الشيطانيّ، وقمتم بقتل ثلاثة أرواح، أنا وزوجتي وابني الذي لم تمهلوه ليرى الدنيا وقتلتموه قبل حتى أن يلتقط أنفاس الحياة.

لقد ظلّت روحي قلقَةً تطالب الانتقام، وظلَلْتُ أطارد السيارات عند النقطة التي غرقتُ عندها حتى قتلتُ ابن أخي، واليوم سيكتمل انتقامي.. كنت أود قتلكُم، ولكني وجدت أن الموت سيكون راحة لكم.

ثم انحرف بالسيارة ليقفز بها في جزء ضحلٍ من الترعة؛ لتنغرس عجلاتها في الطين ويمتلئ نصفها بالماء، وحاول الرجل والمرأتان فتح الباب والخروج، ولم يلاحظوا اختفاء السائق، وأثناء محاولتهم الخروج شعرُوا بمئات الأيادي تجذبُهم من الأسفل؛ فصرخوا وظلوا يحاولوا الخروج، وضحكات (أبو سريع) تتردّد من حولهم قبل أن يسمعوا صوته يقول:

– سأظل أزوركم حتى آخر يوم في حياتكم، لن تستطيعوا الهروب منّي حتى في أحلامكم، من يريد منكم الهروب فَليُنْهي حياته بيده كما أنهيتُم حياتي وحياة زوجتي وابني.

ظلّوا يحاولون الخروج من السيارة حتى وصلَت المياه إلى رقابهم، ثم ظلّت ترتفع ببطء حتى غطّتهُم تمامًا.

.....

أفاقَت الخادمة صارخة لتجد حولها رجالًا يرتدون الزيّ المميز للشرطة، ورجل بزِيّ طبيب، ونظرت حولها لتجد أنها راقدة على السرير في المستشفى، وترقد في السرير الذي بجانبها (أم سيد) الداية فاقدة الوعي، فقام الضابط بسؤالها:

– ما الذي حدث؟

– الميكروباص وقع في الترعة يا بيه.

ثم بدأت في الارتجاف وهي تتذكّر ما حدث وبدأت تبكي، فقال الطبيب للضابط:

– إنها مصابة بصدمة ولن تستطيع الكلام، بمجرد أن تستقر حالتها يمكنك متابعة الاستجواب.

فقام الضابط ومساعدوه بترك المكان، وقام الطبيب بالابتسام وخلع نظارته الشمسية؛ لتجد الخادمة نفسها تحدّق في الفجوتين السوداوين؛ لتدرك أن الطبيب هو نفسه (أبو سريع)؛ فصرخت صرخة عالية ثم فقدت الوعي.

فأعاد ارتداء نظارة الشمس وهو يقول بصوت خافت:

– لن يرحمكم مني غير الموت.